المجلة الجزائرية للدّراسات الإنسانية
E.ISSN: 8506-2716
ISSN : 2716-7984

المجلد 03/ العـدد:02 (2021)، ص ص 93-123

كتلة الجمعيات الإسلامية بالقطاع الوهراني ودورها في إطار المؤتمر الإسلامي الجزائري(1936-1938)

The Islamic Societies bloc in the Oranian sector and their rolein the framework of the Algerian Islamic conference (1936 -1938)

د.ة بوزبوجة سميرة1
جامعة وهران1 أحمد بن بلة
tawbabouze05@gmail.com

د.ة حورية جيلالي
باحثة بالمركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران
djilali.houria76@outlook.fr

تاريخ الاستلام: 2020/05/09 تاريخ القبول: 2021/09/15 تاريخ النشر:2021/12/30

ملخص: جاءت دراستنا لموضوع كتلة الجمعيات الإسلامية بالقطاع الوهراني ودورها في إطار المؤتمر الإسلامي الجزائري(1936-1939)، محاولة منا للتعريف بهذه الكتلة التي كان لها وزن كبير بفضل عدد المثقفين بها، مع ابراز النشاط الكبير الذي قامت به خلال سنوات الجبهة الشعبية والمؤتمر الإسلامي، لاسيما وأن هذه المرحلة قد تميزت بالصراع بين النخب والنخب المضادة، وبروز نخبة جزائرية احتدم الصراع بينها للتوصل إلى حل للمشكل الجزائري، وهو ما برز من خلال الصراع بين الإبراهيمي والزاهري مثلا نظرا لميول هذا الأخير للشيوعية ومنافسته للإبراهيمي في النفوذ بعمالة وهران ، إلى جانب الصراعات التي واجهتها كتلة الجمعيات الإسلامية للقطاع الوهراني(ك ج ا ق و) من طرف المعارضين للجبهة الشعبية وكذا الحزب الشيوعي، ناهيك عن تأسيس لجنة العمل الإسلامي للقطاع الوهراني CAMO، بدعم ودفع من الحزب الاشتراكي لضرب تأييد كتلة الجمعيات الإسلامية للقطاع الوهراني للجبهة الشعبية.

هذا ويتسم موضوع كتلة الجمعيات الإسلامية للقطاع الوهراني ودورها في إطار المؤتمر الإسلامي الجزائري بأهمية علمية بالغة، كما أنه يفتح مجالا واسعا للبحث حول علاقة مختلف التنظيمات الجمعوية والأحزاب الفرنسية بالمؤتمر الإسلامي، ودور

الشخصيات السياسية النشطة خلال هذه المرحلة، سواء على مستوى الأحزاب، أو الصحف التي عبروا فيها عن مواقفهم. وقد تميزت هذه المرحلة بنشاط سياسي مكثف ، حيث انقسمت الساحة السياسية إلى مؤيد ومعارض للجبهة الشعبية ومشروع بلوم فيوليت.

الكلمات المفتاحية: الجمعيات، الزاهري، القطاع الوهراني، المؤتمر الإسلامي الجزائري، الجبهة الشعبية.

Abstract: Our study of the question of the bloc of Muslim organization of Orania (BOMO) and its role in the Algerian Muslim Congress (1936-1939), is an attempt to introduce this bloc, which had a great weight thanks to the number of its intellectual members, as well as its activity during the years of the Popular Front and the Algerian Muslim Congress, this period was characterized by the struggle between elites, such as the conflict between Brahimi and Zahri.

The Bloc of Muslim Organizations in Oran confronted opponents of the Popular Front as well as the Communist Party. This period was characterized by the creation of the Muslim Action Committee of Orania (C.A.M.O), thanks to the support of the Socialist Party, in order to confront the (B.O.M.O) and the Popular Front.

The question of (BOMO) and its role in the Algerian Muslim Congress is of great importance, because it opens up a wide field of research on the relations of the various associative organizations and French parties within the Algerian Muslim Congress, as well as the role of political figures active during this period, whether at the level of the parties, or of the newspapers where they expressed their positions. This stage was marked by intense political activity, the political arena being divided between supporters and opponents of the Popular Front and the Blum-Violette project.

Keywords:
Associations, the Algerian Muslim Congress , Al-Zahiri, Orania , the Popular Front

المقدمة:

منذ سنة 1936 بدت الحياة السياسية في الجزائر، شديدة التنافس بين التنظيمات السياسية ، من أجل استقطاب التجمعات والأحزاب المسلمة، وفي هذه الظروف وصلت الجبهة الشعبية إلى الحكم بعد نجاحها في انتخابات 3ماي1936، وكان ذلك مبعث أمل للجزائريين للخلاص من الاستعمار والقوانين الاستثنائية التي كانت مسلطة عليهم، وفعلا فقد بدأت الجبهة الشعبية في تنفيذ ما وعدت به نظريا، فقد أطلقت سراح المساجين السياسيين الجزائريين، وأوقفت جزئيا العمل بقانون الأهالي الاستثنائي، وطبقت القوانين الاجتماعية الفرنسية على الجزائريين، مثل العمل بأربعين ساعة في الأسبوع، والسماح بتنقل الجزائريين بين فرنسا والجزائر(أبو القاسم سعد الله. ص 28-29).

هذا وتعتبر مرحلة ما بين(1930-1940) عشرية الأحزاب بالجزائر، نظرا لظهور عدة أحزاب سياسية خلالها، على غرار حزب الشعب الجزائري، والحزب الشيوعي الجزائري، والإتحاد الشعبي الجزائري وغيرها (Claire Marynower 2011:p9-10) ، وشكلت سنوات ما بين الحربين العالميتين العصر الذهبي للنشاط الجمعوي بالجزائر، بفضل الوجود المكثف للجمعيات المتنوعة التي ظهرت(الجمعيات الرياضية، السياسية، الثقافية)، وفي ظل وصول الجبهة الشعبية إلى الحكم، ومن اجل تدعيم برنامجها الإصلاحي ، قام السعيد الزاهري الذي كان ممثلا لجمعية العلماء المسلمين بوهران، بتأسيس " كتلة الجمعيات الإسلامية للقطاع الوهراني" ، التي برز دورها بشكل جلي خلال هذه المرحلة.

وخلال دراستنا لكتلة الجمعيات الإسلامية كان علينا تتبع حركة المؤتمر الإسلامي التي كان لها انغراس كبير في القطاع الوهراني، مع السعي لشرح قوة واستمرارية ديناميكية الجبهة الشعبية، وحاولنا في طيات هذا العمل الإجابة على عدد من الأسئلة التي راودتنا، ولعل أبرزها فيم تمثلت هذه الكتلة، وما هي

الجمعيات التي كونتها، ثم من هو السعيد الزاهري الذي قام بهذه المبادرة في هذا التوقيت بالذات، وما هي دوافع تكوين هذه الكتلة، وفيم تمثلت أهدافها ونشاطاتها، وما هي أهميتها ، وما هو دورها في إطار المؤتمر الإسلامي الجزائري، ما علاقتها بالحزب الشيوعي الذي كان أبرز أحزاب الجبهة الشعبية على الساحة الجزائرية.

تعريفها وظروف تأسيسها

شهدت الجزائر بشكل عام والقطاع الوهراني على وجه الخصوص ما يعرف بحمى **الجمعيات**[*] ، حيث ظهر عدد كبير من النوادي والجمعيات، منها ما كانت بدفع من جمعية العلماء التي استندت عليها في حركتها الإصلاحية، ومنها ما كان بتشجيع من الكشافة الإسلامية، أو بدفع من نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري، وقد ساهمت هذه الجمعيات في دفع عجلة النهضة واليقظة الجزائرية إلى الأمام، ولم تقتصر وظيفتها على الجانب التعليمي والتثقيفي، بل كانت مقرات للتكوين والوعي السياسي، من خلال اللقاءات والمناقشات التي كانت تجري بين أعضائها، في هذه الظروف وفي الفاتح من شهر جوان 1936، تم الإعلان عن تأسيس كتلة الجمعيات الإسلامية للقطاع الوهراني في جريدة "وهران الصباح""Oran Matin"وجاء فيها" لمس اليوم شعب الجزائر ضرورة تنظيم وتنسيق جهوده من أجل تحقيق مطالبه ، ان مناضلين من مختلف المنظمات قد تفهموا ضرورة تصالح كل المنظمات الدينية والثقافية والنقابية والرياضية والخيرية وقدماء المحاربين الجزائريين لتأسيس كتلة موحدة لا تهدف إلى إعداد برنامج مطالب فقط، وإنما تتوخى تحقيق هذه المطالب،...، تسعى إلى تحقيق تجمع كل الطبقات الاجتماعية داخل برنامج مطلبي وتعميم المؤتمر الإسلامي الجزائري الذي سينعقد قريبا بالعاصمة ، اننا ندعو جميع المنظمات الإسلامية في القطاع الوهراني لتدعيم صفوف كتلة المنظمات الإسلامية للقطاع الوهراني لإعداد برنامج مشترك قصد مشاركتنا في أشغال هذا المؤتمر"(جريدة وهران الصباح، 3جوان 1936).

كانت(ك ج ا ق و) تضم الجمعيات الموسيقية، والرياضية، والخيرية والمقاومين القدامى لمدينة وهران، ورابطة قدماء المحاربين المسلمين والهلال الأحمر، والمولودية، إلى جانب نادي" الإصلاحية "(FR.ANOM, GGA, 3 CAB,/ 90) الذي كان الزاهري قد أسسه سنة 1934(Mohammed El- Korso. 1989 : p203.)، ويعود الفضل في تأسيسها إلى حكومة الجبهة الشعبية، ذلك أن مؤسسيها كانوا قد فشلوا قبل هذا في تأسيس هذه الجمعية، واستغلوا فرصة فوز الجبهة الشعبية في تأسيس هذه الكتلة، حيث بررت وجودها بمساعيها لدعم الجبهة الشعبية (Claire Marynower.p538, Voir Bousahba Hafid.1936 :p538)

وجاء تأسيس هذه الكتلة على يد محمد السعيد الزاهري الذي كان أحد أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، عشية انعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري، وكان قدور بلقايم كاتبها عام، كما شارك في تأسيسها أيضا عبد العزيز قسوس (FR.ANOM, cote N 9H47, rapport N 287, 06/ 06/ 1937) ، والحاج حسن باشطارزي. ضم هذا التكتل عدد هام من التنظيمات الإسلامية المتواجدة في عمالة وهران ، والتي بلغ عددها حوالي 13 جمعية ، سعت للترويج لفكرة المؤتمر قبل وبعد انعقاده، وبلغ عدد أعضائها ثمانية عشر (18)، من مختلف الاتجاهات، والإيديولوجيات، ومن الشخصيات الجزائرية التي استقرت بوهران(بلعجال أحمد، الشيخ محمد الزاهري.2018: ص268). كان لهذه الكتلة فروع في عمالة وهران (Hafid Bousahba. 1936 : p1)

أبرزها فرع تلمسان الذي أشرف الزاهري على تنصيبه يوم 20 ماي 1937، وقد انتخب بالإجماع الشيخ سيدي علي بن لعرج كرئيس شرفي، والسيد الحاج محمد الصغير قسنطيني كرئيس فعلي، وتم تعيين كل من السيدين مولاي أحمد عشي ومولاي محمد شنتوف كأمينين عامين، الأول معرب والثاني مفرنس. و كانت

كتلة تلمسان تضم جمعيات ثقافية و زوايا وشخصيات مشهورة في تلمسان والغرب الجزائري (ANOM, cote 5I52, P.O, M.S,.).

وفي 6 جانفي 1937، عقدت هذه الكتلة اجتماع كبير بمدينة وهران، عبرت فيه عن مواقفها المعادية للفاشية، وكانت تحضر اجتماعاتها جموع غفيرة متنوعة المشارب الاجتماعية والفكرية . فقد حضر اجتماعها المنعقد يوم 22 إبريل 1938، كل من السعيد الزاهري رئيس هذا التنظيم، وقدور بلقايم، والشاذلي بغدادي نائب رئيس بلدية وهران، وكل من عبد القادر بن الطيب، قوديح بن الأزرق، الحاج محمد قسنطيني، والشيخ الأمين القنطري، وباي اسماعيل. كما كان يحضر جلساتها في بعض الأحيان شخصيات من خارج التنظيم كضيوف شرف ودليل انفتاح هذه الكتلة (بلعجال أحمد.2018: ص268) ، فقد حضر هذا الاجتماع أيضا الأستاذ عبد اللطيف الصبيحي، وهو شاعر وصحفي مغربي، إلى جانب حضور ممثلين عن اليسار، على غرار العربي بوهالي أمين سر الحزب الشيوعي الجزائري، والشيوعي اليهودي سادية ليفي Sadia Lévy عضو الرابطة الدولية المناهضة للعنصرية ومعاداة السامية (الرابطة الدولية المناهضة للعنصرية ومعاداة السامية(La LICA)) ، ومنتدب الجبهة الشعبية (الزاهري. 1938: ص 1)، ناهيك عن حضور ممثلين عن الجبهة الشعبية وهو ما يبين أن هذا التنظيم نشأ في كنف الجبهة الشعبية ورعايتها (بلعجال أحمد. ص269). وكان ذو توجه معادي للفاشية والاستعمار، فقد عملت كتلة الجمعيات الإسلامية للقطاع الوهراني(ك ج ا ق و)من أجل التعريف ببرنامج هذه الجبهة (FR .ANOM, cote 93 /4294). وتواصلت اجتماعات هذه الكتلة في كل من المحمدية(12 جانفي 1937)، و وهران التي عقد بها اجتماع آخر يوم 15 من نفس الشهر، كما اشتركت في عقد اجتماع مع الجبهة الشعبية في وهران يوم 17 جانفي 1937 (FR.ANOM, cote N 9H47).

أما فيما يخص أهداف واهتمامات هذه الكتلة، فنجدها قد نشرت في شهر جويلية من سنة 1936، بيان توضيحي في جريدة Le Front populaire de l'Oranie مما جاء فيه :" أيها الشعب المسلم، ثق بحكومة الجبهة الشعبية، وضع آمالك فيها، ..."(Claire Marynower.1936 : p1.) وكانت هذه الكلمة موجهة بالدرجة الأولى إلى أنصار الجبهة الشعبية من الأوربيين، كما حددت (ك ج ا ق و) لنفسها هدفا معلنا، وهو مقاومة الاتجاهات الجديدة التي من شأنها زرع الشك في عقول الشباب. كما شرحت طريقة ووسائل عملها، المتمثلة في عقد الندوات والملتقيات في المراكز الثقافية المتاحة لها، وعن طريق نشر المقالات باللغتين العربية والفرنسية. وقد أوضح الزاهري أن ميزانية الكتلة سوف تعتمد على تبرعات أعضائها ومساهمات المتطوعين(FR .ANOM, cote 5I52, P.O).

كانت هذه الكتلة تتناول في اجتماعاتها قضايا محلية تخص الأهالي المسلمين، وأخرى تتعلق بالشأن العربي والإسلامي، كما دعا هذا التنظيم إلى وحدة الطوائف الشعبية الإسلامية، وأسس الزاهري لهذا الغرض بتاريخ 3 مارس 1938 جريدة الوفاق التي كانت لسان حال هذه الكتلة، وهي جريدة سياسية اجتماعية، جاءت لمناصرة الجبهة الشعبية والحريات الديمقراطية، وسعى الزاهري من خلالها إلى التعبير عن التوجه الداعي إلى الوحدة الشعبية(الزاهري. 1938: ص1). وأكد من خلالها على ضرورة نبذ الخلافات والانشقاقات الداخلية والوقوف كتلة واحدة في وجه الفاشية التي تمثل العدو الحقيقي(الزاهري. 1938: ص 1) ، وعبرت هذه الكتلة عن تلك المواقف المعادية للفاشية في اجتماع السادس من شهر جانفي الذي ذكرناه سابقا بمدينة وهران، حيث أدانت فيه الفاشية الإسبانية وسياسة فرانكو في المنطقة الإسبانية بالمغرب، وأسفر التجمع عن بيان صدر عن هذه الكتلة، وبتوقيع الزاهري، يحمل عنوان"المغاربة في المنطقة الإسبانية يوشكون أن ينقرضوا وينتهوا من الوجود، اكبر جريمة تقترفها الفاشستية الطاغية" (بيان كتلة الجمعيات الإسلامية، 6

يناير ، 1937). وقبل مواصلة متابعة نشاطات هذه الكتلة وعلاقاتها، لابد من التعريف بمؤسسها الشيخ محمد السعيد الزاهري.

محمد السعيد الزاهري[**]

هو محمد سعيد بن البشير بن علي بو زاهر المعروف بمحمد سعيد الزاهري، من أسرة معروفة بالورع، والثقافة العربية والعلوم الدينية، ولد في 18 سبتمبر1899، بقرية ليانة بمدينة بسكرة، بدأ تعليمه على يد جده الشيخ علي بناجي الزاهري وشيوخ أخرين أمثال الشيخ علي بلعابد السنوسي والشيخ علي بلبوخاري خليفة، فحفظ على يدهم القرآن وتعلم مبادئ الفقه والتوحيد واللغة العربية، وفي أواخر الحرب العالمية الأولى، رحل إلى مدينة قسنطينة، فأقام بالجامع الأخضر زهاء السنة يتعلم الدروس على الشيخ عبد الحميد بن باديس، لينتقل بعدها رفقة عمه رشيد مقدم الطريقة القادرية إلى واد سوف، وانتقل منها إلى جامع الزيتونة، حتى حصل على شهادة التطويع في أواخر عام 1924(Achour Cheurfi.1996: p818). وقد استقر الزاهري بداية من سنة 1929 بتلمسان، وتصدر مجال التدريس بالمدينة، لينتقل منها إلى وهران ثم الجزائر العاصمة(بومديني محمد. 2017، ص ص 125-141 ص127).

وفي سنة 1931 تم تعيين الشيخ الزاهري ممثلا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالغرب الجزائري وسرعان ما أصبح من الشخصيات البارزة في مدينة وهران، حيث رافق الشيخ ابن باديس في زياراته إلى أرزيو ومعسكر(طالبي عمار.1997: ص 323) ، وفي سنة 1932 كلف بتأسيس مدرسة ونادي إصلاحي بوهران(3 11-111 Ali Merad.1940:p) ، وكان واحدا من الواضعين لأسس جمعية العلماء بالغرب الجزائري، ومن الذين نشروا فكرها وأهدافها بالمنطقة، كما شارك في أشغال المؤتمر الأول للجمعية المنعقد بنادي الترقي ستة 1935(قوبع عبد القادر.2008: ص81).

وبعد استقراره بمدينة وهران أصدر الزاهري جريدة الوفاق، وهي الجريدة التي سبق لأبي اليقضان صاحب جريدة الأمة الإعلان عن ظهور عددها الأول في 27 مارس 1938، ووصفها أبو اليقضان بأنها جريدة عربية أسبوعية سياسية جامعة، تدعو إلى جمع الصفوف بتوحيد الجمهور على خدمة الصالح العام(سيف الإسلام الزبير. 1997:ص118). بينما أجمعت مراجع أخرى على أنها كانت جريدة حارب الزاهري من خلالها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وخصوصا كل من الشيخ عبد الحميد بن باديس، والبشير الإبراهيمي، كما كانت لسان حال (ك ج ا ق و) التي أسسها سنة 1936 لمؤازرة الجبهة الشعبية والحزب الشيوعي، وصدر من هذه الجريدة 40 عددا، وكان آخرها عدد 30 جويلية 1940(أحمد بلعجال. ص 234). وجاء في افتتاحية عددها الأول " إننا سنعمل دائما على تقريب المسافة بين مختلف الطوائف الشعبية... أيها الشعب إننا سندعو دائما أبناءك وطوائفك كلها إلى الوفاق، ونبذ الشقاق، وتناسي الأحقاد الشخصية والخلافات الداخلية لنتمكن أولا: من توحيد كلمتنا، وجميع جهودنا، وليمكننا ثانيا: أن نقف كتلة شعبية واحدة... في وجه عدونا المشترك الذي ليس لنا عدوا سواه، وهو الفاشستية، وما تنطوي عليه من رجعية واستعمار" (الزاهري. 1938: ص1).

ومواصلة لنشاطه الصحفي، شارك الزاهري في تحرير الكثير من الجرائد وخصوصا الإصلاحية منها، حيث تولى رئاسة تحرير جريدتي الشريعة الإسلامية والبصائر مع الشيخ الطيب العقبي، ونشر مقالاته في جرائد متعددة على غرار الشريعة، واد ميزاب، والأمة لصاحبها أبو اليقضان، الجزائر، البرق، الشهاب، المنتقد، المغرب العربي، البصائر، كما ساهم في تحرير الصفحة الإسلامية بجريدة Oran Républicain الفرنسية لسنوات عدة، وهي مخصصة لكل ما له علاقة بالجانب الإسلامي والعربي من أخبار وتحليلات، إضافة إلى جريدة La défense لزميله الأمين العمودي، ولم يكتف بالكتابة في الجرائد المحلية بل كانت له مشاركات في بعض العناوين الصحفية العربية كجريدة الرسالة لأحمد حسن الزيات(مصمودي

فوزي. 2006: ص93) ، والفتح القاهرية لمحب الدين الخطيب، والجهاد لتوفيق دياب والمنار لرشيد رضا، كما أسس العديد من الجرائد باسمه ، وأحيانا بأسماء مستعارة.

كان الزاهري أحد أهم رجال الإصلاح بالغرب الجزائري، وبعدما كان عضوا في مكتب (ج ع م ج)، اختلف معها بسبب تقاربه مع الحزب الشيوعي(FR.ANOM, cote 5I88. 1937) ، وأسس(ك ج ا ق و) قبل انسحابه الكلي من الجمعية ، لأنه حضر المؤتمر الإسلامي الجزائري المنعقد سنة 1936، بالعاصمة (Kaddache. 1993: P 420. Mahfoud). والأمر الواجب تأكيده هنا هو أنه كانت للزاهري علاقات متينة مع الحزب الشيوعي وكان من المؤيدين للجبهة الشعبية (Claire Marynower. p 537.).

ترك سعيد الزاهري جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1937، لدعم الجبهة الشعبية، واقترب من الإدارة الفرنسية، بنشره لجريدة الوفاق خلال الحرب العالمية الثانية. ونظرا لمستواه الصحفي البارز، عينه مصالي الحاج مسيرا لأسبوعية " المغرب العربي".

فعالية دور ونشاط كتلة التنظيمات الإسلامية للقطاع الوهراني في إطار المؤتمر الإسلامي الجزائري

يعتبر المؤتمر الإسلامي الجزائري(م ا ج) من أهم الأحداث التي عاشتها الحركة الوطنية الجزائرية خلال الثلاثينيات من القرن الماضي، وكان في قلب الحركية التي ظهرت بعد فوز الجبهة الشعبية في انتخابات 3 ماي 1936(Claire Marynower. 2011, N236. p11.)، وشاركت فيه جميع الأحزاب والهيئات والشخصيات السياسية، وجاء انعقاده في يوم 7 جوان 1936، بهدف تحديد نظام سياسي للمسلمين الجزائريين، والظاهر أنه كان محل اهتمام أهم الفعاليات السياسية آنذاك، من علماء ونواب وشيوعيين، واعتبرت الجبهة الشعبية المحفز على انعقاده(إبراهيم مهديد: ص78). ويمكن أن نشير هنا إلى تأثير تجربة هذه الأخيرة

في التكتل بين أوساط النخبة الجزائرية، كما هو الحال بالنسبة للزاهري مؤسس (ك ج ا ق و)، والذي كان من أهم مؤيدي فكرة التكتل في هذا المؤتمر، حيث كتب"في هذه الأيام العاتية العصيبة التي نرى فيها الأحزاب والهيئات السياسية والاجتماعية، وغيرها في الأمم الحية القوية تسارع إلى التكتل والاتحاد متناسية ما كان بينها من تشاكس وخصام، رأينا من صالح أمتنا العربية الإسلامية الجزائرية، أن توحد صفوفها وتجمع كلمتها ..."(الزاهري. 1938: ص1).

وتجسيدا لهذه الأفكار، تكفل الشيخ الزاهري بتحضير (ك ج ا ق و) للمشاركة في المؤتمر بعمالة وهران، من أجل الدفاع عن برنامج الإصلاحات الذي تبنته الجبهة الشعبية(بالعجال أحمد: ص 271). وأوكلت مهمة ترأس اللجنة التحضيرية ل(م ا ج) في وهران لهذا الأخير، ممثلا عن العلماء وعن كتلة الجمعيات، بمعية قدور بلقايم، وبوخالفة قويدر، والجدير بالذكر أن الكتلة قد نشطت كثيرا للترويج لفكرة المؤتمر، ولعبت دورا مهما في تأسيس لجانه سواء قبل أو بعد انعقاده، وذلك لما أظهرت من تعاطف شديد للجبهة الشعبية (إبراهيم مهديد:ص ص82-83) ، وكانت هذه الأخيرة قد قامت بتأسيس فروع لها في عمالة وهران بكل من وهران، تلمسان، سيدي بلعباس، عين تموشنت، مستغانم، المحمدية، معسكر، غليزان، ندرومة، زهانة، عين كرمان، ابن باديس (Descartes)، وانخرط في هذه الفروع المثقفون والنواب (D.A.W.O, cote 2262, Carnet B, Dossier secret 19338-1943.) والشيوعيون[***] ، كما أشرفت(ك ج إ ق و) عمليا على تعيين ممثلي لجان المؤتمر سواء قبل أو بعد انعقاده ، وذلك لما أظهرت من تعاطف شديد للجبهة الشعبية (جريدة وهران الصباح، 3جوان 1936).

هذا ويعود تمركز لجان الجبهة الشعبية بعمالة وهران، إلى التواجد الأوربي الكبير بهذه العمالة ووجود عدد هام من المؤيدين للطبقة العاملة، ناهيك عن انتشار الأفكار الفاشية بهذه العمالة، التي وفرت وكرا للمناضلين من الحزب الشعبي الفرنسي والحزب الاشتراكي الفرنسي ، ويظهر ذلك جليا من نشاطات Labbé

Lambert بوهران، وBellat بسيدي بلعباس ، ضف إلى ذلك وجود عدد هام من العمال الذين أيدوا الجبهة الشعبية (Revue algérienne des sciences juridiques économiques et politiques, volume XI.4, 1974.).

انعقد هذا المؤتمر بحضور ممثلين عن اتحادية المنتخبين والعلماء والشيوعيين، وتم فيه الاتفاق على خمسة عشر مطلبا سوف ترفع إلى حكومة باريس، تدور في معظمها حول الإصلاحات السياسية وفي مقدمتها إلغاء القوانين الاستثنائية ، المحافظة على قانون الأحوال الشخصية الإسلامية، تطبيق القانون الإسلامي، فصل الدين عن الدولة، الحرية التامة في تعليم العربية، وحرية الصحافة العربية (الطيب العقبي، البصائر، عدد30، السنة الأولى، 31/ 07/ 1936، ص1).

في هذه الظروف عمل الأعضاء المنخرطين والمشرفين على لجان الجبهة الشعبية على القيام بنشاطات مهمة للدعاية للجبهة الشعبية كالندوات والتجمعات ومختلف التظاهرات، وكانت درجة الاستجابة تختلف من مدينة لآخري، وقد يكون ذلك أحد أسباب ظهور ما عرف باسم " لجان المتعاطفين مع الجبهة الشعبية" بالمدن الجزائرية مثل لجنة تلمسان التي ضمت جزائريين وفرنسيين من مختلف المشارب،وعملت هذه اللجنة على كسب المزيد من المتعاطفين مع الجبهة الشعبية من خلال توزيع المناشير التي تنادي الى الوحدة بهدف تحقيق كافة المطالب (FR.A.N.O.M, cote Série H, Sous série 9H, 9H30, 1935- 1946, rapport du 26 mai 1936) ، مع الإشارة هنا إلى أن برنامج اليسار وعلى رأسه الحزبين الشيوعي والاشتراكي، يدور في مجمله حول العفو الشامل والإنساني عن جميع المعتقلين والمضطهدين السياسيين، إلغاء القوانين والمراسيم الاستثنائية، التنظيم الديمقراطي للحقوق المدنية، العمل بالقوانين الديمقراطية المعمول بها في فرنسا، حماية الحريات الفردية والعامة، إجبارية التعليم لجميع الأطفال الأهالي، التنديد بالفاشية (Kaddache. 1993 : pp399-401).

عمل (م ا ج) على نشر دعوته بفضل الجمعيات والنوادي ولاسيما تلك التي أسستها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين(ج ع م ج)، إلى جانب تنظيم عدد من التظاهرات التي تميزت باستقطاب العديد من المهتمين بالتطورات على الساحة السياسية، فقد أشرفت(ك ج ا ق و) مثلا على تنظيم اجتماع حضره حوالي 3000 جزائري في وهران، يوم 29 جوان 1936 وبحضور ممثلين عن الجبهة الشعبية، تمت فيه المصادقة على مقترحات أهمها تحقيق مطالب المؤتمر الإسلامي الجزائري، مع تعليم اللغة العربية واستعمالها رسميا في جميع التقارير (FR.ANOM, cote N 9H46, service de la presse, le 03/ 10/1936). كما اتفق المجتمعون على:

1. تطهير الإدارة الجزائرية بإقالة مدير الشؤون الأهلية السيد ميو Milliot، والأمين العام في العمالة في وهران، السيد تريساك Traissac، وذلك حتى تسود الروح الجمهورية الديمقراطية في الجزائر" التي يهددها هذان الاثنان.
2. إلغاء مكتب الشؤون الأهلية فورا، والعفو عن ضحايا أحداث قسنطينة.
3. محاكمة أعضاء ذلك المكتب لأنهم هم المسئولون الحقيقيون عن تلك الأحداث.

و نتج عن تلك الاجتماعات التي انعقدت طيلة شهر جوان من طرف لجان المؤتمر تعيين 19 ممثلا من القطاع الوهراني داخل لجنة "66"(4 من وهران، 5 من تلمسان، 3 من سيدي بلعباس، 3 من مستغانم، و4 من معسكر)، وعند تشكيل لجنة المؤتمر التنفيذية التي تضم 18 عضوا ، وجد بها 7 أعضاء من القطاع الوهراني، وهم الشيخان محمد البشير الإبراهيمي والسعيد الزاهري(من العلماء)، وبوشامة مناضل، ومن النواب السيد طالب عبد السلام(مفوض مالي)، وباشطارزي، وقاضي طاهر(نائب بلدي بمعسكر)، وقاضي محمد(نائب بلدي بتلمسان) (F.R.A.N.O.M, cote 9H46, service press, le 03/10/1936).

وواصلت (ك ج ا ق و) نشاطاتها وسط الجماهير من خلال المشاركة في التجمعات لتعبئة الرأي العام عبر العمالة في صالح تطبيق مشروع بلوم فيوليت (إبراهيم مهديد. 2007: ص79)، وعمل الزاهري رفقة بقية العناصر بالكتلة كبوصحبة قدور(بلقاسم) على تنظيم مختلف التظاهرات، مع الاعتماد على منظمتها الشيوعية "لجنة الدفاع عن الأحياء العربية"، وغالبا ما كانت تدخلات الكتلة في مختلف الاجتماعات التي نظمتها ضد أساليب الفاشية المحلية مع رئيس بلدية وهران غابريال لامبير LambertGabriel، ورئيس بلدية سيدي بلعباس لوسيان بيلا Lucien Bellat الذي كان يمارس تسلطا على السكان (Francis Koerner. 1973 : pp. 568-594, p591)، وفضح دور الإدارة الاستعمارية المتواطئة مع الكولون لمنع الإصلاحات، وذكر الزاهري أن فرنسا ستفقد الجزائر في حالة عدم تحقيق بعض الإصلاحات، ولم تلغ القوانين الاستثنائية في الجزائر (Oran Républicain, N du 2 février 1937).

وفي أكتوبر 1936 نظمت (ك ج ا ق و) عدة اجتماعات، منها اجتماع في مدينة وهران بحي قمبيطا(الصديقية حاليا) بالتنسيق مع بعض عناصر اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي، واجتماع مماثل في مدينة مستغانم، وآخر بوهران يوم 11 أكتوبر 1936 أمام 200 مستمع وحضور العديد من ممثلي الجمعيات النقابية، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في العمالة،أخذ الكلمة في هذا الاجتماع كل من الشيخ الزاهري، العمودي مدير جريدة الدفاع، ابن باديس والإبراهيمي وبوشامة وكلهم من العلماء، ثم Mathei، أمين الحزب الاشتراكي وزيناتيسي عن الحزب الشيوعي بوهران (F.R.A.N.O.M, cote 9H46, service press, le 12/10/1936)، وفي ختام هذا الاجتماع وجهت برقية إلى رئيس مجلس الوزراء يرجى منه دعوة السلطات الجزائرية لكي تطبق بدقة الإجراءات التي نص عليها لصالح أهالي الجزائرية**** ((J.O.R.F) بتاريخ 18 جويلية 1936، ص ص 74–77. إبراهيم مهديد. ص 134) وعقد الاجتماع الثاني بمستغانم برئاسة

بوتارم قادة يوم الثلاثاء 13 أكتوبر 1936، حصره الأمين لعمودي وابن باديس وشيخ زاوية المدنية الشيخ لعرج، تمت المصادقة خلاله على اقتراح منح الثقة إلى رئيس الجمهورية ليون بلوم (F.R.A.N.O.M, cote 9H46, service press, le 13/10/1936).

ولعل أكبر اجتماعات (ك ج ا ق و)، ذلك الذي عقد قاعة La Loge، في 6جانفي 1937، مسجلة نفسها بقلب الحدث في اليسار بوهران، حيث حضرهما بين 800 إلى 4000 شخص، في قاعة كانت مملوءة عن آخرها،ووضع أعضاء هذه الكتلة عدة لافتات باسم نادي الزاهري" الإصلاحية" (نادي الإصلاحية، أسسه الزاهري سنة 1934، بوهران)، واجتذب هذا اللقاء الذي كان من تنظيم قدور بلقايم (بوصحبة قدور) (Oran Matin, 16/04/1936.)، إليه عدد كبير من أنصار الجبهة الشعبية، الذين شكلوا تقريبا نصف الحضور، كما حضر نائب الجبهة الشعبية ماريوس دوبوا Marius Dubois، واستقبل استقبالا كبير بالتصفيقات، وتم رفعه على الأكتاف من قبل أنصار الجبهة الشعبية، واستمع الحضور إلى نشيد الأممية (D.A.W.O, cote I7, (Département d'Oran, Oran, 7 janvier1937. ، تناول الكلمة في هذا المحفل كل من محمد السعيد الزاهري، قدور بلقايم (وانظم إلى هذه الاجتماعات قريش نقاش من تلمسان و بادسي محمد)، رئيس الجبهة الشعبية في وهران (أوريو)، والشيوعي زيناتيسي Zenatecci، إلى جانب الراديكالي بورجوس، والسيناتور Marius Dubois(القسم الفرنسي للأممية الشيوعية SFIC)، و كل من كمال بوخدمي، وابن عيسى، وقايد سليمان، وعبد العزيز قسوس، وبلة محمد الذي ترأس هذا الاجتماع (FR . ANOM, cote N 9H47, rapport N287, réunion du 6 janvier 1937)، ورفعت جمعيات(ك ج ا ق و) المتعددة شعارات ومطالب وطنية مثل"التعليم الرسمي للغة العربية"، و"الحياة الكريمة"، و"التطور"،

و"مقاومة قانون الأهالي والقوانين الاستثنائية"، و"مقاومة الفقر والجهل" (D.A.W.O, Cote N 4060, rapport N 287, du 07/01/1937).

وما يجب التأكيد عيه هو الدور البارز الذي لعبته (ك ج ا ق و) في تزايد عدد اللجان المحلية بالقطاع ، فقد ارتفع عددها مقارنة بكل من الجزائر وقسنطينة، ومن شهر ماي إلى غاية جوان من سنة 1936، بلغ عددها 19 ، في حين بلغ عدد اللجان 17 في قسنطينة، و 9 في الجزائر، ولم يتم تكوين اللجنة العمالية لوهران(Le comité Départemental)إلا في مارس 1936، عند انتشار الموجة الثانية من تكوين اللجان، إلى جانب 11 لجنة محلية أخرى، ليبلغ عدد لجان(م ا ج) بالقطاع الوهراني 27 لجنة ، وثلاث لجان للعمالة(تلمسان، تيارت، عين تموشنت)(Claire Marynower. 2011, N23, p18). ويعود هذا التزايد إلى النشاط الكبير الذي قام به أعضاؤها خلال هذه المرحلة. وسرعان ما أصبح (م ا ج) بالقطاع الوهراني يمثل صورة حقيقية "لجبهة إسلامية شعبية"، فعند عودة باشطارزي بن عودة مثلا الذي كان أحد ممثلي(م ا ج) الذي توجه إلى باريس ضمن "وفد المؤتمر"، إلى وهران بتاريخ 31 جويلية 1936، لقي استقبالا كبيرا، تكون من حوالي 2500 شخص، كانوا في انتظاره، ثلثهم من الجزائريين، والثلث الأخير من اليهود، كما تجمع عدد كبير من السكان بالحي العربي(المدينة الجديدة حاليا) لنشر هذا الخبر، وشاركت في استقباله الجمعيات الموسيقية اليهودية، وتم الاستماع إلى النشيد الوطني الفرنسي ونشيد الأممية ، كما حضر Sadia Lévy، رئيس الرابطة الدولية ضد العنصرية واللاسامية la LICA (الرابطة الدولية ضد العنصرية واللاسامية(La LICA)، سيتم التطرق إليها لاحقا La Ligue Internationale Contre le Racisme et l'Antisémitisme)، الذي قدم لباشطارزي بن عودة باقة من الزهور، ليحمل بعدها على الأكتاف، ويقوم بجولة في المدينة على متن سيارة (FR. ANOM, 3 CAB 90, Oran, 31 juillet 1936.).

نشير هنا إلى أنه تم عقد عدة اجتماعات مشتركة بين المؤتمر الإسلامي والجبهة الشعبية، خلال سنوات 1936، و 1937، و 1938. وبلغ عدد المشاركين فيها ما بين 2000 و 3000 شخص بوهران، بينما تراوح عددهم ما بين 300 و 600 شخص في المدن الأخرى (FR.ANOM, 3 CAB 90, Oran, 31 juillet 1936.)، وكانت (ك ج ا ق و) لا تفوت هذه المناسبات، للترويج للمؤتمر والجبهة ومشروع بلوم فيوليت، كما تمت تعبئة (ك ج ا ق و) وجريدة وهران الجمهوري من خلال مجموعة من المطالب والشعارات أهمها مقاومة القوانين الاستثنائية، ومحاربة الفقر والجهل، وضرورة تطبيق إصلاحات مشروع بلوم فيوليت (D.A.W.O, cote N 4062, rapport du 07/01/1937.). وجسدت (ك ج ا ق و) بذلك سيطرة الشيوعيين على المؤتمر الإسلامي الجزائري (Claire Marynower. 2011, N23, p21.) بحكم تقاربها منه، وكون عدد كبير من رجالها من الشيوعيين، في هذه الظروف قررت اللجنة العمالية للمؤتمر الإسلامي بوهران، دمج اللجان المحلية للمؤتمر الإسلامي الجزائري مع لجان الجبهة الشعبية ابتداء من ماي 1937 (Claude Collot. p135).

لم تكن (ك ج ا ق و) لتغفل عن تأييد مواطنيها ضد تعسف الإدارة الاستعمارية واستغلال أي حدث لتحقيق أهداف (م ا ج)، فعلى اثر إغلاق الإدارة الاستعمارية لمدرسة دار الحديث بتلمسان، التي كان يدرّس بها الشيخ البشير الإبراهيمي، تم تكوين لجنة دائمة للتنسيق بين الجبهتين الأوربية والمسلمة، بتاريخ 30 يناير 1938، والتصويت على مطالب (م ا ج)، مع تخصيص مطلبين بالنسبة لعمالة وهران وهما المتعلقين بإعادة حل مدرسة دار الحديث الإصلاحية، وبالتضامن مع اسبانيا الجمهورية، وكانت هذه اللجنة الفدرالية تضم أعضاء من الحزب الشيوعي الجزائري، والقسم الفرنسي للأممية العمالية SFIO (SFIO : Section française de l'Internationale ouvrière)، والحزب الراديكالي، والإتحاد الاشتراكي الجمهوري USR، والكنفدرالية العامة للشغل CGT ، والرابطة الدولية

ضد العنصرية واللاسامية La LICA، رابطة حقوق الإنسان (LDH) (LDH La Ligue des droits de l'homme)، وعدد مساو من ممثلي المؤتمر الإسلامي، وكان مكتب هذه اللجنة يضم 11 عضوا ، بينهم شيوعيين، وثلاثة من الحزب الاشتراكي، وتم تعيين لجنة للدعاية ، مهمتها تنظيم اجتماعات للتعريف بالخطوات التي يتم اتخاذها لصالح مشروع بلوم فيوليت (Claire Marynower. 2011, N23, p22).

إن ما تجدر الإشارة إليه هنا هو الصراع والعداء الذي كان ظاهرا بين الزاهري رئيس (ك ج ا ق و) والشيخ الإبراهيمي زعيم الإصلاح بالغرب الجزائري، والذي برز على الساحة السياسية بشكل واضح من خلال مواقفهما المتعارضة، فبينما دافعت (ك ج ا ق و) عن دمج أنصار المؤتمر الإسلامي في الجبهة الشعبية، وأكدت على تأييدها لهذه الأخيرة، عبر الإبراهيمي عن امتناعه عن أي تعاون معها، وكرد فعل نشرت(ك ج ا ق و) رسالة شديدة اللهجة ضد البشير الإبراهيمي، الذي دعا الجزائريين بتلمسان إلى عدم المشاركة في احتفال الجبهة الشعبية في هذا اليوم، و أمضى الرسالة كل من قدور بلقايم والزاهري، وفي مؤتمر عقد يوم 23 ماي 1937، حضره 180 مندوب، و حوالي ألفي(2000) شخص، مثّل (ك ج ا ق و) الشيخ الزاهري، كما حضر الإبراهيمي ممثلا عن العلماء، وقدور بلقايم عن الحزب الشيوعي، انشغل هذا المؤتمر بقضية أساسية تتمثل في دراسة طبيعة العلاقة بين المؤتمر والجبهة الشعبية، وظهرت خلال المناقشة وجهتا نظر؛ الأولى تدعم الارتباط المتبادل بين المؤتمر والجبهة، واعتماد الأول على الثانية بالمحافظة على استقلالية كل منهما، والثانية تدعم فكرة التعاون بين الاثنين دون اللجوء إلى أي اتحاد أو انصهار، وفي الأخير تم الإجماع حول أمر يتعلق بإمكانية انضمام لجان المؤتمر الإسلامي إلى الجبهة الشعبية، مع اشتراط قبول الجبهة إدراج مطالب المؤتمر في برنامجها (FR.ANOM, cote 11H42, GGA, CIE, indigène algérien, 1936, p3).

وفي محاضرة عقدت يوم 23 مارس 1937 بالنادي الإسلامي بتلمسان ذي الاتجاه المرابطي، دفع الزاهري لتأسيس كتلة المنظمات الإسلامية بهذه المدينة، ليكون مقرها نادي العشعاشي الذي كان أحد أعداء الإبراهيمي أيضا، وبالمقابل وكرد فعل قام الإبراهيمي بتأسيس ناد مؤيد له بوهران وهو جمعية الفلاح برئاسة زدور ميلود المهاجي وجريدة المغرب العربي(-جريدة المغرب العربي: ماي 1937) التي جعل رئيس تحريرها أحد تلامذة الشيخ ابن باديس وهو الشيخ حمزة بوكوشة، غير أن هذه الجريدة سرعان ما ستتوقف عن الصدور خلال شهر أوت 1937 بسبب مشاكل مادية. وأمام هذه الانقسامات والمشاكل الداخلية تراجع التأييد الشعبي للمؤتمر الإسلامي، وفي اجتماع اللجنة العمالية لهذا المؤتمر فيما بين 23 و 24 مارس بغليزان لم يحضر في اليوم الأول سوى ثلاثمائة (300) شخص وفي اليوم الثاني حوالي ثلاثون (30) مستمع فقط (Touati Lahouari. pp395-396).

وفي ظل حمى الجمعيات والتكتلات التي ظهرت خلال هذه المرحلة، شهدت الجمعيات السياسية ما يعرف بالفعل ورد الفعل فعلى اثر تأسيس الزاهري ل(ك ج ا ق و)، وعلى غرار لجنة العمل الإسلامي للقطاع الوهراني التي أسست لضرب كتلة الزاهري، سعى قادة المؤتمر وعلى رأسهم البشير الإبراهيمي- وبهدف إضعاف كتلة الزاهري- لتجنيد الشباب و تكوينهم من خلال توحيدهم فيما عرف بشباب المؤتمر الإسلامي Jeunesses du congrès musulman ، الذي أسسه الأمين لعمودي الأمين العام ل(ج ع م ج) سنة 1937 (FR.ANOM, cote Oran, 10H88, 1937)، وكان من أهم مسيّريه رشيد كرتوبي و حمودة ، بلغ عدد أعضائه في جويلية 1937 حوالي 4000 شاب غير أنه سرعان ما ظهرت تنظيمات شبابية موازية ومنافسة له بالبليدة، قسنطينة وغيرها (FR .A.N.O.M, cote Oran, 10H88, 1938).

وفي يوم 12 جوان 1938 نظمت(ك ج ا ق و)تجمع شمال إفريقي كبير ، بملعب الإتحاد الرياضي لمسلمي وهران بحي دلمونت Delmonte برئاسة بوسبحة

قدور و بمساعدة السيد أوزا Auzas (أستاذ بثانوية و عضو بالمجلس الإداري لجريدة وهران الجمهوري)، إلى جانب كل من السيد معبد(معلم من باريقو)، الشيخ بكّالي من طنجة، الشيخ الزاهري ،الشاذلي بغدالي (مستشار بلدي بوهران)، ابن كريتلي محمد (مستشار بلدي بمستغانم)، ابن عمار (سكرتير الشباب الشيوعي بوهران)، وحضر التجمع حوالي ألفي شخص (2000)، ثلثين منهم (3/2) من المسلمين وثلث (3/1) من الأوربيين ومن بين ما كتب على الأشرطة التي علقت بهذا التجمع "لنساعد الديمقراطية "،"الوحدة مع الديمقراطي"،"كتلة الجمعيات الإسلامية للقطاع الوهراني"،"الوحدة من أجل السلم و الحرية".

وخلال هذا الاجتماع ،تحدث عدد من الحاضرين بشكل عام عن الحرية، التعليم، العربية وغيرها من المواضيع الحساسة التي تمس الجميع، ودعا ابن عمار في كلمته إلى ضرورة الانضمام إلى هذه الكتلة، مع تركيزه على أهمية نشر فكرة الأخوة بين المسلمين والمسيحيين واليهود، أما بالنسبة لـ Auzas فقد ذكر بأن (ك.ج.ا.ق.و) بمثابة الحزب السياسي بما أنها تناضل ضد الفاشية (FR B.O.M.O, Oran le 13/06/1938 ..A.N.O.M, cote 9H28).

روادها:

- باشطارزي بن عودة:

من عائلة معروفة بوهران، والده الحاج حسن باشطارزي، الذي شغل منصب نائب لرئيس بلدية وهران، ونائبا عاما، من مواليد 19أوت 1894، درس مرحلة الثانوية بوهران، وشغل منصب نائب بلدي بوهران سنة 1919، وفي 1929أصبح نائب لرئيس بلدية وهران، ثم نائب عام سنة 1930، ثم رئيس لفدرالية النواب المسلمين الجزائريين بوهران، إلى جانب رئاسة الهلال الأحمر بوهران، ومدير لصندوق الاحتياط، كان ضمن الوفد الذي سافر إلى باريس سنة 1933، لتقديم مشروع الإصلاحات لصالح الشعب الجزائري ، كما عرف بنشاطه في إطار الحزب الاشتراكي (N YB, 218, p131.Le livre d'Or de l'Oranie)، كما

شارك باشطارزي بن عودة في تأسيس كتلة الجمعيات في جوان 1936، باسم الهلال الحمر للقطاع الوهراني.

وفي فبراير 1938 وعلى إثر اجتماع أعضاء كتلة النواب المسلمين لعمالة وهران، تم تعيينه ضمن اللجنة التي أوكلت لها مهمة الذهاب إلى باريس لمساندة مشروع بلوم فيوليت، وقطع الطريق أمام شيوخ بلدية الجزائر المعارضين (D.A.W.O, Cote N 4062, 15 février 1938.).

- قدور بلقايم

من مواليد وهران بتاريخ 10 ماي 1911، اشتغل جزار عند أخيه الذي كان يمتلك قصابة بحي لاموريسيار بالمدينة الجديدة حاليا ، ليشتغل بعدها عاملا بالبناء وانضم إلى الحزب الشيوعي الجزائري بوهران سنة 1928 وهو في 17 من عمره، وبرز خلال الثلاثينيات كناشط بارز في هذا الحزب، وحسب أحد تقارير الشرطة الفرنسية فقد كان قدور بلقايم سكرتير لخلية وهران للحزب الشيوعي والتي بلغ عدد أعضائها 12 عضو (26mai 1936.FR.ANOM, cote 9H17)، شارك في عدة تظاهرات لصالح الحزب الشيوعي بمدينة وهران وخصوصا سنة 1932، التي قاد فيها مظاهرة بمدينة وهران من المدينة الجديدة إلى الحي الأوربي للمطالبة بالمساواة بين الجزائريين والأوربيين في التجنيد الإجباري الذي كانت مدته سنة للأوربيين وسنتين للجزائريين، ليتم إلقاء القبض عليه وإيداعه السجن العسكري بوهران ، وأرغم بعدها على أداء الخدمة العسكرية .

وبعد إطلاق سراحه، حاولت الإدارة الاستعمارية جلبه إلى صفها بمنحه لقب قايد، لكنه رفض وسرعان ما تحول من الشباب الشيوعي إلى سكرتير القسم الشيوعي بوهران سنة 1936 (Claire Marynower : p 537)، وشارك في المؤتمر الإسلامي الجزائري، وساند تأسيس (ك ج ا ق و)، التي كانت تضم 12 منظمة سياسية، ثقافية ودينية، ثم عضو بالمكتب السياسي للحزب سنة 1937 بدعم من روبار دولوش Robert Deloche ، ليكون ثاني جزائري يتولى هذا

المنصب بعمالة وهران بعد بن علي بوقرط، توفي يوم 30 جويلية 1940 بمنفاه بداء التيفوس (https:/ /maitron.fr/spip.php ?article103156).

كتلة الجمعيات الإسلامية للقطاع الوهراني والجبهة الشعبية

أظهرت انتخابات 26 أبريل و 3 ماي 1936 التشريعية قوة التأييد للجبهة الشعبية في القطاع الوهراني، ففي شوارع باستور وSédiman وDelmote، التي كانت تسجل بها أعداد كبيرة من الناخبين ، صوت ما بين 55 و60 % لصالح الجبهة الشعبية، وحصل مرشحوا الجبهة الشعبية بالحي اليهودي بوهران على 60% من الأصوات، وفي تلمسان حصلت هذه الجبهة على 75% من الأصوات، وفي بني صاف حصلت الجبهة الشعبية على 72% من الأصوات (Claire Marynower : p15).

وفي29 ديسمبر 1935 صدر مشروع بلوم فيوليت، الذي نص على إدماج بعض الجزائريين في فرنسا، وتقسمهم إلى فئتين: فئة تمنح لها الحقوق الفرنسية، وهي الفئة المثقفة تنتخب في القسم الأول مع الفرنسيين. وتتكون هذه الفئة التي سوف تمكن من حق الانتخاب، من حاملي الشهادات والموظفين وقدماء الجنود، والتجار، وملاك الأراضي، والمرابطين والأغوات والباشاوات، وحراس الغابات، وغيرهم، وهي مجموعة مختارة أصلا من طبقة شبه مندمجة مسبقا في المجموعة الفرنسية، ثقافيا أو وظيفيا، ورغم هذا فإن تعدادها لا يتجاوز 26317.

أما الفئة الثانية، فهي أغلبية الجزائريين التي سوف تحرم من هذه الحقوق، ولن يكون لها حق الانتخاب إلا ضمن القسم الثاني، والهدف من هذا المقترح هو محاولة خلق فئة من الجزائريين تساهم في المجالس النيابية الفرنسية وتمكينها من التجنيس(بالعجال أحمد : ص 270)، وكانت (ك ج ا ق و) من المؤيدين لهذا المشروع، وعقدت عدة تجمعات لتعبئة الرأي العام عبر العمالة في صالح اعتماده، وغالبا ما كانت تتميز تدخلاتها ضد أساليب الفاشية المحلية، وفضح دور الإدارة الاستعمارية المتواطئة مع الكولون لمنع الإصلاحات، فكان الزاهري يحذر من أن

فرنسا ستفقد الجزائر في حالة عدم تحقيق بعض الإصلاحات ، وإذا لم تلغ القوانين الاستثنائية في الجزائر. وذكر أن فشل مشروع بلوم فيوليت معناه حتما الخيبة (إبراهيم مهديد: ص 100- 101).

وكان لتصريح الوزير سارو في بداية فبراير لمناقشة المشروع ، أثر كبير على الواقع السياسي الجزائري والأوربي داخل عمالة وهران طيلة شتاء 1938، الأمر الذي جعل المؤتمر الإسلامي يكثف حملاته من اجل التصويت على المشروع الحكومي، ففي فبراير وجه كل من الشيخ الزاهري باسم(ك ج ا ق و) ، وقدور بلقايم باسم لجنة (م ا ج)"، في وهران، برقية تأييد إلى الوزير سارو (FR.ANOM, cote9H47, rapport N 287.1937).

ومن جانب آخر، فقد عبرت الجبهة الشعبية منذ تكوينها عن تأييدها للمؤتمر الإسلامي ونشرت دعوتها بين الجزائريين في عمالة وهران، تأييدا ل(ك ج ا ق و) في بيان جاء فيه:" لمس اليوم شعب الجزائر ضرورة تنظيم وتنسيق جهوده من اجل تحقيق مطالبه، إن هناك مناضلين من مختلف المنظمات قد تفهموا ضرورة تصالح كل المنظمات الدينية والثقافية والنقابية والرياضية والخيرية وقدماء المحاربين الجزائريين لتأسيس كتلة موحدة لا تهدف إلى إعداد برنامج مطالب فقط، وإنما تتوخى تحقيق هذه المطالب... هناك لجنة تألفت من مندوبي كثير من المنظمات في وهران تسعى إلى تحقيق تجمع كل الطبقات الاجتماعية داخل برنامج مطلبي وتعميم المؤتمر الإسلامي الجزائري الذي سوف ينعقد قريبا بالعاصمة. إننا ندعو جميع المنظمات الإسلامية في القطاع الغربي لتدعيم صفوف كتلة المؤتمر الإسلامي. ولإعداد برنامج قصد مشاركتنا في أشغال هذا المؤتمر"(ابراهيم مهديد: ص84).

ونشير هنا إلى أن علاقة(م ا ج) ومنظمات اليسار بالقطاع الوهراني كانت أقوى من نظيرتها في بقية العمالات، كما ان مقارنة لجان الجبهة الشعبية بلجان المؤتمر الإسلامي يجعلنا نلاحظ بأن هذا الأخير كان أكثر تنظيما بالغرب

الجزائري، ونفس الأمر بالنسبة إلى الجبهة الشعبية ، أي أنه كان هناك توافق وعلاقة بين تواجد لجان المؤتمر الإسلامي ولجان الجبهة الشعبية (Abderrahim Taleb Bendiab. 1974 : p171.)، ويعود ذلك إلى مساعي هذه الأخيرة لمواجهة التنظيمات الوطنية والفاشية التي كانت يقيادة لامبير Lambert ، بينما أثرت الخلافات بين النواب وجمعية العلماء على مدى انغراس المؤتمر في بقية العمالات (Claude Collot : p118, Claire Marynower :p 545).

وبفضل جهود (ك ت ا ق و)شارك السكان في مختلف تظاهرات الجبهة الشعبية ولاسيما تلك التي تمت سنة 1936 وأشرف عليها الحزب الشيوعي الجزائري بالعمالة، تأييدا للحكومة اليسارية، كما برزت "لجان المتعاطفين المسلمين مع الجبهة الشعبية"، وهي لجان ضمت عناصر مثقفة وسياسية شكلت النواة الأولى لتأسيس لجان المؤتمر الإسلامي الجزائري"، وكانت لجنة وهران تضم الشيخ الزاهري، والحاج حسن باشطارزي، والمحامي لايمش، والطيب سيدي قارة، والأستاذ عبد الرحمن وغيرهم (FR.ANOM, cote 9H17, 26mai 1936.)، أما لجنة وهران فتم تشكيلها بإيعاز من الإبراهيمي، وبادرت هذه اللجنة بتوزيع منشور"إلى الشعب المسلم في تلمسان" يدعو إلى نبذ التفرقة ، وتوحيد الصفوف والتعاون للرفع من قيمة الشعب المسلم(FR.ANOM, cote 9H17, rapport N8207, 26 mai 1936).

ولكون الزاهري من أشد المؤيدين للجبهة الشعبية، ونتيجة لعلاقاته المتينة بالحزب الشيوعي، فقد كان للدعاية للجبهة الشعبية نصيب واضح من برنامج أغلب الاجتماعات التي عقدتها(ك ج ا ق و)، ومن خلال الاجتماعين المنعقدين في 26 مارس و 22 أبريل 1938 (المجال : ص 211)، نستطيع تحديد بعض معالم برنامج هذا التكتل، والتي لم تكن لتخرج عن:

- معالجة بعض القضايا المحلية، مثل تناولها في احد اجتماعاتها حادثة في بسكرة قتل فيها عربيان، وجرح أربعة من طرف رجال الشرطة، وقد نددت واحتجت ضد هذا الجرم.
- الدعاية للجبهة الشعبية والدعوة لمقاومة الفاشية في كل شمال إفريقيا والعالم العربي.
- الاحتجاج ضد مصادرة الحريات الفردية، واحتجت ضد اعتقال الطيب العقبي والسيد عباس التركي في قضية اغتيال المفتي ابن كحول.
- التنديد بممارسات الجنرال فرانكو اتجاه عرب الريف، وتأكيد التضامن المغاربي.
- التنديد وبفضائع الاستعمار الإمبريالي الإنجليزي في فلسطين
- الإسراع في التصديق على مشروع بلوم فيوليت وإدخاله حيز التنفيذ(الزاهري، كتلة الجمعيات. ص 2. الزاهري اجتماع شعبي كبير. ص1).

كما وقفت(ك ج ا ق و) ضد الاعتداءات المتواصلة التي ارتكبها أنصار اليمين المتطرف في نهاية شهر جوان من سنة 1936، ولاسيما تلك التي راح ضحيتها اليهودي جاك زاوي Jaques Zaoui*****، أحد أنصار الجبهة الشعبية، رميا بالرصاص(FR. ANOM, GGA, CAB, 95. 1er juillet 1936) بحي اليهود، وتعود الحادثة إلى إضرابات 29 جوان 1936، وإلقاء القبض على أربعة من الجزائريين، مما أدى إلى وقوع مواجهات عنيفة بين الشرطة والمتظاهرين (Claire Marynower2011, N236: p17)، واستغلت جنازته للقيام بتظاهرة كبيرة بمدينة وهران، شاركت فيها (ك ج ا ق و) فإلى جانب الأعلام الحمراء، وجد علم كتب عليه بالعربية ، تابع لكتلة الجمعيات، و قدم خطاب التأبين بالمقبرة محمد السعيد الزاهري ، إلى جانب رئيس كتلة الجبهة الشعبية سيلفان بروسودييه Sylvain Broussaudier والحاخام دافيد أسكينازي David Asquenazi (Claire

Marynower.2013 : p525, voir Le Front Populaire de l'Oranie. 1936: p1-2)، و عبرت (ك ج ا ق و) باسم الزاهري، عن الأخوة بين المسلمين واليهود ، وتحدث هذا الأخير عن أهمية الوحدة بين كل الأجناس، وخطورة الانقسام.

وفي شهر أوت من سنة 1936، شاركت(ك ج ا ق و) في مؤتمر لجان الجبهة الشعبية (Claire Marynower : p538, Voir Le Front Populaire de l'Oranie.1936 : p1.)، ومثّلها هناك عضوين من فدرالية النواب المسلمين للقطاع الوهراني، وهما الحاج حسن باشطارزي بن عودة، وسعد الهاشمي، الذين كانا عضوين في الهلال الأحمر أيضا، وتبين مشاركتهما في الكتلة والفدرالية ، أن هذه الأخيرة أيضا كانت مؤيدة للجبهة الشعبية (Claire Marynower. p538)، وفي 16 من شهر أوت 1936، صوّت المؤتمر العمالي للجبهة الشعبية على دعم المؤتمر الإسلامي وتضامنه معه، وطالبت الجبهة بضرورة تبني مطالب المؤتمر الإسلامي، ومواجهة محاولات التآمر ضد مسيري كتلة الجمعيات الإسلامية، وتشويه سمعتهم، والتسبب في عدم تحقيق مطالبهم(Oran Socialiste. 1936 : p3).

وهكذا فقد كان الارتباط بين الجبهة الشعبية و(ك ج ا ق و) بقيادة الزاهري قوي جدا، فقد فوضت الكتلة عدد من مناضليها كممثلين بمؤتمر الجبهة الشعبية، مع الإشارة إلى كونهم أعضاء بلجانها، على غرار قدور بلقايم، ومما زاد في التقارب بين الجبهة الشعبية وكتلة الجمعيات الإسلامية، هو تعود الجبهة الشعبية على دعوة ممثلي الكتلة إلى المشاركة في اجتماعاتها (Claire Marynower. p 546).

وسرعان ما برز التقارب بين (ك ج ا ق و) والحزب الشيوعي و SFIO، حيث ضمت لجنة هذه الكتلة عدة أعضاء من هاذين الحزبين، على غرار الشيوعي قدور بلقايم، الذي كان ممثل للجنة الدفاع عن الأحياء العربية، والاشتراكي باشطارزي بن عودة (Claire Marynower,. 2011: p16)، غير أن سيطرة الشيوعين على (م ا ج)، وتشكيلهم الغالبية فيه ، ولاسيما في لجنته العمالية بوهران

بفضل جهود(ك.ج.ا.ق.و)، جعل أنصار القسم الفرنسي للأممية العمالية SFIO يقومون بتأسيس تشكيلة مميزة وموازية لهذه الكتلة ، تمثلت في لجنة العمل الإسلامي للقطاع الوهرانير (CAMO : Comité de l'Action Musulmane de l'Oranie) بتاريخ 14 فبراير 1937، وهي جمعية غير حزبية ذات طابع سياسي وتربوي، ظهرت في كنف الحزب الاشتراكي، غير أنها لم تكن بقوة كتلة الزاهري ونفوذها، وظلت معزولة على الساحة السياسية بالقطاع الوهراني، وعانت من صراعات كبيرة مع رجلي الإصلاح المعروفين بالقطاع وهما الزاهري والإبراهيمي، مع الإشارة إلى أن هذه اللجنة كانت تسعى لتحقيق هدفين، الأول مقاومة التأثير الشيوعي داخل المؤتمر الإسلامي الجزائري، والثاني مواجهة نفوذ الزاهري، وشكلت بذلك ثمار التحالف بين الإصلاحيين المؤيدين للإبراهيمي، والاشتراكيين بالقطاع الوهراني (Claire Marynower: p 743-744.). ذلك أن الشيخ الإبراهيمي قد دعم تأسيس هذه اللجنة للحد من نشاط كتلة الزاهري (FR.ANOM, cote 11H42. 1936: p3.). وكان من أشهر رواد لجنة العمل الإسلامي للقطاع الوهراني عبد العزيز قسوس، وفي 24 فبراير 1937 قررت هذه اللجنة بالإجماع تقديم طلب ضمها إلى اللجنة المحلية للجبهة الشعبية (Oran Républicain.1937: p2.).

خاتمة

كان نشاط كتلة الجمعيات الإسلامية بالقطاع الوهراني بارزا من خلال عقد الندوات والملتقيات في المراكز الثقافية وعن طريق نشر المقالات، مع تناولها في اجتماعاتها قضايا محلية تخص الجزائريين، إلى جانب مواضيع أخرى تخص العرب والمسلمين.

رافقت (ك ج ا ق و) نشاط (م ا ج) والجبهة الشعبية وروجت لهما، كما عملت على تعبئة الرأي العام بالقطاع الوهراني لصالح مشروع بلوم فيوليت، بفضل مناضليها البارزين ومنظمتها الشيوعية "لجنة الدفاع عن الأحياء العربية"، وتميز

نشاطها وحركتها بالصبر والنفس الطويل، ورغم المعارضة التي واجهتها من قبل الشيخ الإبراهيمي، وظهور تكتلات منافسة لها، إلا أن قوتها تواصلت وارتبطت ببقاء الجبهة الشعبية في الحكم، و جسدت هذه الكتلة النفوذ الشيوعي بالمؤتمر الإسلامي الذي كانت إدارته ومكتبه يخضعان لقيادات شيوعية، وثلثي (3/2) أعضاء مختلف لجانه المحلية كانوا ذوي اتجاه شيوعي والثلث الأخير يتكون من النواب والعلماء، علما أن اللجنة التنفيذية للمؤتمر كانت تضم خمسة أعضاء شيوعيين مما جعل الحزب الشيوعي يضع يد من حديد على المؤتمر الإسلامي .(FR. ANOM, cote Oran, 9H29)

رغم كل المجهودات التي بذلتها (ك ج ا ق و) فإن أهم هدف لها لم يتحقق ، وهو المتعلق بمشروع بلوم فيوليت، ومع ذلك فقد تمكنت من نشر أفكارها ومبادئها حول العدالة والحرية والديمقراطية والسلم، والتعليم واللغة العربية، وواصل مؤسسها نشاطه السياسي الى غاية اندلا ع الثورة التحريرية.

قائمة ببليوغرافية

التعريفات :

* **الجمعيات** : يعود ظهور الجمعيات بالجزائر إلى صدور قانون الجمعيات الفرنسي بتاريخ 5 جويلية1901، الذي يحدد كيفية إنشاء وتسيير وحل الجمعيات.

** **محمد السعيد الزاهري** : لايوجد اتفاق حول تاريخ ولادته، فبينما يذكر صالح خرفي أنه ولد سنة 1900، نجد فوزي مصمودي يذكر أنه ولد في حدود سنة 1899.

*** **الأعضاء المشاركون في المؤتمر بعمالة وهران:** من بين هؤلاء نذكر بادسي محمد، بوشامة عبد الرحمن من تلمسان، قدور بلقايم وبوشاقور هواري من وهران، علاب المختار ولد علال وبن صالح من معسكر، بوخدمي كمال وجيلالي الصغير من مستغانم، كبور جيلالي من سعيدة، كتاف محمد المدعو رمضان من بوحنيفية، معبد بن عودة من المحمدية، حميدي من سبدو.

**** **اجتماع أكتوبر 1936 (ك ج ا ق و)** : من بينها مرسوم 17 جويلية الذي يتعلق بحرية تنقل الأهالي بين الجزائر وفرنسا، ومشروع زيادة مداخيل ميزانية الدواوير،

وهناك مرسوم 25 سبتمبر الذي نص على قبول مشاركة الأهالي الجزائريين في جميع المسابقات المدنية والعسكرية بدون شرط مسبق حول حصولهم على المواطنة الفرنسية.

***** **جاك زاوي حلاق**: عمره 23 سنة، بعد إطلاق النار عليه بطريق الجمهورية(Rue de la Révolution)، توفي بعد ساعات من نقله للمستشفى، ونتيجة لذلك ، وتعبيرا عن غضبهم قام أنصار الجبهة الشعبية بعدة جولات بأحياء وهران للتعبير عن غضبهم لمقتله.

مركز الأرشيف بما وراء البحار بأكس أن بروفانس Aix-En-Provence

- FR.ANOM, 15H13 Alger, C.I.E/ G.G.A/ D.G.A.I.T.S, Renseignement "du journal El ouifak et du cheikh Mohamed Said Zahiri.
- FR.ANOM, 15H13 préf Alger, D.A.I, presse indigènes, journal, Les Ulemas et les Elus Algériens "combattent" pour la cause
- FR.ANOM, 15H 23, Préf. D'Oran, D.A.I, presse indigènes, journal "El Ouifak, n° 1, 23/3/1938", 25/3/1938
- FR.ANOM, 5 I82, Oran, Abdelhamid, Zahiri débarqué du « Congrès Musulman », L'influence communiste décroît, Oran républicain, de.12/6/1937.
- FR.ANOM, 5 I52, Oran, M.S. Zahiri, Bloc des associations musulmanes de Tlemcen, Oran républicain, 21/5/1937.
- FR.ANOM, 5 I52, Oran, M.S. Zahiri, l'union des musulmans dans le cadre de l'Islam et la démocratie, Oran républicain, 21/5/1937.
- FR.ANOM, 5 I52, Oran, M.S. Zahiri, l'union des musulmans dans le cadre de l'Islam et la démocratie, Oran républicain, 21/5/1937.
- FR.ANOM, cote5I52, P.O, Le C.A.R.N.A, Appel du Bloc des Organisations Musulmanes
- FR.ANOM, cote5I52, P.O, CIE, rapport N275, réunion du B.O.M.O, le 12 juin, Oran, le 02/ 06/ 1938

الصحف والجرائد

- Oran Matin, 1936.
- Oran Socialiste, Le Congrès départemental du Front Populaire », 22 aout 1936
- Le Front populaire de l'Oranie, 25 juillet 1936

- البصائر، أسبوعية، الجزائر(1935-1939)
- الشهاب، أسبوعية ثم شهرية، قسنطينة،(1925-1939)
- الوفاق، أسبوعية، وهران، (1938-1940)

المراجع باللغة العربية

- إبراهيم مهديد، نجم الشمال الإفريقي وحزب الشعب الجزائري(1926-1939)، الإستراتيجية الوطنية وتأصيل الفكر الاستقلالي، منشورات دار الأديب، 2007
- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، (1930-1939)، بيروت، الطبعة الرابعة، دار الغرب الإسلامي، الجزء الأول، 1992.
- أحمد بلعجال، الشيخ محمد الزاهري، فكره وآراؤه السياسية(1900-1956):جامعة قسنطينة 2، عبد الحميد مهري ،2018
- سيف الإسلام الزبير، تاريخ الصحافة في الجزائر، الجزء 6، الجزائر، الديوان الوطني للكتاب، 1997
- طالبي عمار، آثار ابن باديس، المجلد الثاني، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1997
- قويع عبد القادر، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب(1920-1956)، جامعة بن يوسف بن خدة، 2008
- مصمودي فوزي، تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وإقليمها(1900-1956)، عين مليلة، دار الهدى، 2006

المقالات

- بومديني محمد، محمد السعيد الزاهري ودوره الإصلاحي(1900 – 1956)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 5، العدد10، جوان 2017

المراجع باللغة الفرنسية

- Ali Merad, , Le réformisme musulman en Algérie, (1925-1940), Ed El Hikma, Alger, 1999
- Fouad Soufi, Oran Républicain et les problèmes algériens : un journal Front Populaire face à la question nationale, 193 »7-1938, Mémoire de DEA, Université d'Alger, 1977
- Le livre d'Or de l'Oranie, Gouvernement général, Imprimerie administrative sans date, Bibliothèque municipale d'Oran, N YB, 218
- Mahfoud Kaddache, Histoire du nationalisme Algérien. T1. 2ème éd. ENAL. Alger. 1993
- Mohammed El- Korso, Politique et religion en Algérie, l'Islah : Ses structures et ses hommes ; le cas de l'association des « Ulama » musulmans algériens en Oranie, 193 »1-1945, Thèse de doctorat, Université ¨Paris VII, 1989
- Touati Lahouari, Economie , Société et Acculturation , l'Oranie colonisée , 1881-1937 , thèse pour le doctorat du 3eme cycle , tome2 , sous la direction du professeur André Noushi , 1984, Université de Nice , faculté des lettres , et sciences humaines, U.E.R d'histoire et de civilisation.

المقالات باللغة الأجنبية

- Abderrahim Taleb Bendiab, Précisions structurelles sur le congrès musulman Algérien, in « Revue algérienne des sciences juridiques économiques et politiques, volume XI.4, Décembre 1974.Alger ,
- Claude Collot, « Le Congrès musulman Algérien », op .cit, p118, Claire Marynower, Etre socialiste dans l'Algérie coloniale
- Francis Koerner, L'extrême droite en Oranie (1936-1940), Revue d'Histoire Moderne & Contemporaine Année 1973

المواقع على الأنترنت

:// /maitron.fr/spip.php ?article103156, notice Belkaim Kaddour (Boussahba Kaddour). Par Amar Benamrouche, René Gllissot, version mise en ligne le 4 novembre 2010, dernière modification le 20 mars 2017